المبادرة السورية لحرية القائد عبدالله اوجلان
ÎNÎSIYATÎFA AZADIYA RÊBER ABDULLAH OCALAN A SÛRYÊ
INITIATIVE "FREEDOM FOR ABDULLAH OCALAN" IN SYRIA
2019.10.09

المؤامرة الدولية ضدّ القائد عبدالله أوجلان

ما المقصود بمفهوم المؤامرة؟

المؤامرة هي ظاهرة للمجتمع الطبقي أساساً ،وتهدف إلى إحداث الشلل بالأساليب الفجّة و الناعمة للقوى الاجتماعية التي تحارب القمع والاستغلال الطبقي ،وتتبع في ذلك منهجين ،أولهما هو المغالطة الإيديولوجية ،وثانيهما هو طرق القمع الفجّة ،حيث يتمّ استخدام كل منهما بحسب الوضع وغالباً ما يتمّ استخدامهما معاً ،ففي حال استطاعة النظام الإيديولوجي مواصلة نفسه عن طريق الدور المخادع وكان مقنعاً ،فعندها يتمّ تفضيل هذه الطريقة بالدرجة الأولى ،ولكن عند ظهور المعارضين المحاولين فرض نظامهم العقائدي ،فيتمّ وقتذاك استخدام منهج القمع بكلّ وسائله للوصول إلى النتيجة المبتغاة.

المؤامرة......عبر التاريخ:

لو أردنا الغوص في أعماق التاريخ ،بحثاً عن جذور أولى المؤامرات المحاكاة عبره ،لرأينا أنّ المثيولوجيا التي خلقها الكهنة السومريون هي من أكبر المؤامرات التي تمّ ارتكابها بحق البشرية ،لأنهم خلقوا نمطاً فكرياً يجعل البشر عبيداً بالفطرة منذ ولادتهم من أمهاتهم عن طريق جعل الآلهة المحاطين بكل مكان ،مسيطرين على ذهن الإنسان ،وجعل البشر خدماً للآلهة بنحو طوعي ،فالمعبد السومري كان بذلك أول مقر للمؤامرات ،حيث عمل على انتقاص شأن البشر بشكل عام ،ومن شأن المرأة بشكل خاص ،فانتقاص شأن المرأة كان أهم جزء من المؤامرة التي تمّ تحقيقها في المعابد ،فهي قد تعرضت لأقدم تمايز طبقي في التاريخ

من خلال الحطّ من شأنها كجنس بشري ،وبتحقيق عبودية الإنسان ،وعلى وجه الخصوص جنس المرأة في معابد الكهنة وقصور الملوك في المجتمع السومري تمّ تحقيق أكبر نصر لهؤلاء الكهنة ،حيث تمّ بعد ذلك استخدام جنس المرأة كإحدى أدوات السقوط الأساسية في مواصلة النظام ،وذلك باستخدامها كأداة في اصطياد رجال النظام ،وبإدخال المجتمع تحت سلطة المعابد ،وبانتقال هذا النظام من المعابد إلى أول بيوت الدعارة المسماة بالمستقطيم الذي كان أشبه بالمستنقع المُلوّث للمجتمع كلّه ،وبالطبع فالمؤامرة السومرية التي حيكت داخل المجتمع السومري ،قد تطورت وأخذت أبعاداً خارجية ،أيّ تعدت المجتمع السومري ،وذلك عندما حيكت أول ممارسة خارجية لها ضدّ المجموعات الأثنية الكردية التي أطلق السومريون عليها اسم (كرد تي) ،هذه المؤامرة التي كُشفت أبعادها في ملحمة جلجامش التي تعد أول ملحمة مدوّنة في التاريخ ،وهي تحمل بين طيّاتها القصة الأليمة للكردي ،حيث يبدأ التاريخ بحياكة تلك المؤامرة القذرة التي تمّ من خلالها الدخول إلى وطن الكرد بالاعتماد على العملاء ،وبإسقاط هذا الوطن من خلال العملاء الذين تمّ تجنيدهم عبر أنوثة المرأة في مجتمع المدينة والتاريخ ،لم يقف حدود ملحمة جلجامش ،بل تطوّر،والأداة بقيت ذاتها وهي الاعتماد على العملاء ،فالأمير (ماتي زاوا) كان العميل المُعتمد عليه في سقوط الدولة الهورية الميتانية ،و(كورش) هو العميل المُعتمد في إسقاط السلالة الميدية .

فالمؤامرات استمرّت في كلّ الأحداث التي تركت أثراً فالتاريخ ،فمن سقوط طروادة التي كانت الجسر الذي أوصل القيم الحضارية إلى القارة الأوروبية عبر الأناضول ،وكانت مفتاحاً لعصر السيادة والثقافة الهلينية ،إلى قتل يوليوس القيصر بأكبر مؤامرة عرفها العصر الكلاسيكي ،وأخيراً إلى إلقاء القبض على سيدنا عيسى وصلبه ،عبر المؤامرة التي حيكت على يد تلميذه يهوذا الإسقار يوطي.

واستمرت المؤامرات تحاك مع التقدم العمري للتاريخ ،ففي العصور الوسطى حيكت بأقنعة دينية ،وذلك لأن العقيدة الدينية الدوغمائية تطوّر نظام المؤامرات في المجتمعات في مرحلة تخلّفها ،وربما لا توجد مؤامرات في تاريخ أي دين أكثر من تاريخ الدين الإسلامي ،إذ تمّ قتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين نتيجة مؤامرات ،وإن ما جرى مع الأئمّة الاثني عشر كان نتيجة مؤامرات على الأغلب ،وقد قام الإسلام بتحديد قواعد ذلك أيضاً ،فالمداهنة والدسيسة هي المؤامرة بالذات من حيث المصطلح ،وقد تم اقتراف جرائم لا تحصى من خلال تطبيق هذا المبدأ. فالاغتراب الذي شهدته كل شعوب الشرق الأوسط في العصور الوسطى ،له علاقة بالتحول الذي شهدته الإيديولوجية الأكثر تخلّفاً لثقافة الكهنة السومريين ،والمذهب السني الرسمي للدين الإسلامي الذي يمثّل الاشتقاق الثالث لهذه الثقافة ،لأنه يجعل الشعوب في حالة احتراب دائم على كل مستوى ،وفي حلقة عقيمة ،والمستفيد من كل ذلك هو حفنة من الذين لا مبدأ لهم.

وقد اضطر الشعب الكردي مجبراً لا بطلاً ،أن يعيش هذه الظاهرة بعمق ،وبنحو مطوّق من الجهات الأربع ،لأنه تحوّل إلى وضع شعب على الحلبة ،وعليه ،فإن تعريف الإيديولوجية والخدعة العملية والتآمر في العصور الوسطى ،والتدين الرسمي والإسلام السني كميراث للتآمر الرأسمالي ،بصورة كاريكاتورية هو إحدى ضرورات احترامنا للحقيقة ،والجدير بالذكر في ُأثناء حديثنا عن أكثر أشكال التآمر تطوراً علينا أن نركّز على نقطة هامة وهو أن المفهوم القومي الرأسمالي والفاشي هو تآمر من الشكل الأكثر تطوراً ،وإقامة رابطة بين مفهومي القومي والتآمر ليست صعباً ،ففي القرن الماضي ،وأثناء الاستعداد للحرب العالمية الثانية ،لجأ هتلر إلى أساليب التآمر واستخدم هذا النهج عند وصوله للسلطة ،وعند ابتدائه الحرب أيضاً ،لأنه احتضن سلاح التآمر القومي من أجل التستر على خداع الشعب في الداخل والتوسع في الخارج ،وبالتأكيد فالمجتمع الكردي كان له الحظ الأوفر من كمائن المؤامرات القومية في القرنين الماضيين ،فهو لم يتخلص بعد من مصيدة المثيولوجيا ودين

العصور الأولى والوسطى وكان لا يزال في صراع معها ،حتى وجد نفسه أمام كمين أكبر المؤامرات القومية التي حيكت بحنكة للقضاء على وجوده.

وهنا فيمكننا تقسيم عصور التآمر القومي الذي تعرض له الكرد إلى عدة مراحل:

١ـ مرحلة ١٨٠٠ـ١٩٤٠: حيث كان الكرد ضحية كبرى للألاعيب التي حيكت من قبل القوميين والقومويين في المنطقة ،حيث الاحتلال والحصار والاستيلاء والنفي والنهب في كل مكان ،واندلاع التمردات في كل الأطراف.

٢ـ مرحلة الأحزاب الديمقراطية الكردستانية ١٩٤٠ـ١٩٧٥: فالطبقة الكردية الفوقية التي سعت لاكتساب القوة وتحقيق مصالحها كانت متأثرة بظروف الحرب العالمية الثانية ،حاولت إعلان نفسها كمنظمة ذات مفهوم قومي وبرجوازي ،وهدفت إلى تحقيق حكم ذاتي بالاعتماد على معسكر الاتحاد السوفييتي ،ووقع الشعب الكردي في هذه المرحلة أيضاً ضحية للمؤامرات والألاعيب التي كانت تهدف إلى جعله خاضعاً لسيادة المنتمين إلى الحزب الديمقراطي القومي المزيف وإبعاده عن قيادة كردية وطنية ثورية ،وجعل التنظيم الاشتراكي المشيّد مشلولاً كنتيجة طبيعية لذلك الوضع ،فكان هذا أهم دور أنيط به إلى قيادة هذه الأحزاب.

٣ـ مرحلة ١٩٧٥ ـ٢٠٠٠: إن هذه المرحلة هي مرحلة بزوغ فجر الحرية وحزب العمال الكردستاني ،ويمكننا القول بأنه لا توجد حركة اجتماعية تعرّضت للخيانة والمؤامرات الداخلية والخارجية مثل حزب العمال الكردستاني ،فالحرب التي تمّ خوضها ضد الإيديولوجيات القومية والشوفينية الاجتماعية هي الخاصية الأساسية لهذه المرحلة ،والهدف الأساس يتعلّق بحاجة الشعب إلى القيادة ،ولهذا فالمتآمرون لم يتورّعوا عن القيام بكل الألاعيب السياسية في كل أنحاء العالم عندما فقدوا السيطرة على الشعب الكردي لأول مرة في التاريخ.

المؤامرات التي تعرّض لها حزب العمال الكردستاني:

لقد وصل الكرد ـ نتيجة للمؤامرات المكثفة التي نالت إرادته وطموحه ـ إلى حالة مجتمع لا يملك أي طموح حول موضوع الحرية في العالم ،والأسوأ من هذا ،هناك الطبقة المتآمرة والعميلة التي يندر وجود مثيل لها في العالم ،والتي ترسّخت كمن يقوم بمهمته في كل زاوية فهناك عقرب أو أفعى تحت كل صخرة ،وبالرغم من ذلك فلم يكن يتردد لحظة في محاولة إنشاء حركة معاصرة تدافع عن حقوقه ووجوده ،وتطالب بحريته ،فهذه الحركة المعاصرة تتمثّل بحزب العمال الكردستاني ،ولكنّ هناك جانباً غريباً ،ولعلّه الأكثر غرابة في أن المجموعة التي شكّلت حزب العمال الكردستاني كانت حوالي اثني عشر شخصاً ،وكان يحتمل وجود شخص أو اثنين من المخبرين في صفوفهم ،ولهذا فلم تسلم هذه المجموعة من براثن المؤامرات المحاكاة ضد الكرد ،فدفعت أول شهيد لها وهو المناضل (حقي قرار) الذي استشهد إثر مؤامرة تمّ ترتيبها ضده في عام ١٩٧٧ ،وهو من أصول تركية من سواحل البحر الأسود ويعد من أكثر أعضاء المجموعة إخلاصاً وتضحية ،وحادثة استشهاده كانت بمثابة نقطة تحوّل عظيمة للمجموعة المتشكّلة ،لأنها أنهت مرحلة المرونة التي كانت تعيشها وشكّلت النقلة الأساسية التي أدت إلى إعلان التحوّل إلى حزب ،فهذه المؤامرة أدت إلى اتخاذ خطوة تاريخية ،وتشكيل حركة شعبية لا يمكن التراجع عنها ،وقد تلَت تلك المؤامرة مؤامرة أخرى والتي أدت إلى استشهاد (خليل جاوغون) في حلوان عام ١٩٧٨ هادفة بذلك تشتيت وتفتيت المجموعة التي أظهرت تطورات كثيرة في حلوان.

فمواقف العصابات المتآمرة التابعة للرجعية المحلية قد أدت دوراً أساسياً في أثناء تشكّل حزب العمال الكردستاني ،فقد بدأت مرحلة طويلة من الصراع بين حزب العمال الكردستاني وبين هذه العصابات التي أخذت مظهر اليمين الفاشي حيناً ،والشوفينية الاجتماعية اليسارية حيناً آخر ،ولم يكن للدولة موقف واضح لأنها لم تكشف عن مواقفها حتى ذاك الوقت فالمتآمرون المحليون كانوا يتّبعون الأساليب كافة بما فيها الجرائم كي لا يفقدوا السيطرة من أيديهم ،واثقين من أن عدم فقدان السيطرة على الشعب يمر عبر الحرب ضد مسار حزب العمال الكردستاني ،ولم يتأخر الحزب الديمقراطي عن إدخال بيادقه في هذا العمل ،لأنه تم إثبات أن (علاء الدين قابان) الذي قتل الشهيد (حقي قرار) هو أحد عناصر مجموعة الأجزاء الخمسة الموالية للحزب الديمقراطي الكردستاني ،بل أن هذا الحزب كان وراء حركة كوك (المحررون الوطنيون لكردستان) التي اقترفت جرائم متنوعة ضمن الجرائم الأولى التي نُفّذت ضد حزب العمال الكردستاني الذي بدأ بمرحلة الإعلان الرسمي عن نفسه والسير ضمن المسار الثوري الوطني باسم الشعب ،وذلك بعد محاصرة الرجعية المحلية وإفراغ الحملة الأولى للمتآمرين من محتواها ،وفي هذه المرحلة يظهر اسمان أساسيان أديا دوراً تآمرياً قذراً على الحزب وأعضائه ،وهما (كسيرة يلدرم و شاهين دونمز) حيث كان شاهين ينحدر من أسرة ساقطة من مخلفات تمرد ديرسم ،والذي كان يمارس نشاطه بين المعتقلين ،ويقود سياسة التعذيب التي تمت ممارستها ضد المعتقلين ،وقد كان لهذا الموقف تأثير فعال على إحداث الإضراب عن الطعام حتى الموت ،والذي قامت به الكوادر القيادية في الحزب ،وفي مقدمتهم مظلوم دوغان ،وخيري دورموش ،وكمال بير ،وفرهاد كورتاي وفي العمليات الانتحارية التي نُفّذت حرقاً ،فللتآمر الداخلي الذي كان له ارتباطات بالخارج نصيب وافر في مئات الحوادث من الاعترافات ،وقد جلب هذا الموقف الكثير من الصراعات المتبادلة حتى فتحت الطريق أمام ظهور الرد على نحو ممارسة سمّيت (مقاومة سجون ديار بكر) ،ولقد تم فرض مؤامرة تقليدية كان هدفها جميع المعتقلين ،وقد أدّت الدولة دوراً رئيسياً في الدخول إلى هذا الطريق الظالم ،ولكن مقاومة السجون في ديار بكر أدت دوراً تاريخياً في تحوّل هذه السياسة عن طريق الاستمرار في المقاومة ،والتمسك بها عشرين عاماً ،حيث اكتسب حزب العمال الكردستاني مكانة تاريخية باعتباره تعبيراً رمزياً عن موقف سليم ضمن نهج حرية الشعب ،وقد أثّرت عمليات الإضراب عن الطعام حتى الموت في الوصول إلى قفزة ١٥ آب فلو لم تحدث هذه العمليات لما كتب لهذه القفزة التحقق والتطور ،فمثلما أدى الالتزام بذكرى استشهاد (حقي قرار) إلى الإعلان الرسمي عن حزب العمال الكردستاني أدى الالتزام بذكرى مقاومة سجون ديار بكر إلى الإعلان عن قفزة ١٥ آب ،وأما بالنسبة لكسيرة فقد كانت تمارس تأثيرها على العناصر الموجودة خارج الوطن ،وهي تنحدر من أسرة تمثّل أعلى طبقات الجمهورية ،عُرفت بصفتها العميلة لقوات الأمن في فترة التمردات في المنطقة ،بدرجة أنها نالت تقديراً وثناءً من (عصمت إينونو) ،فهي لم تؤدِّ دور استخبارات عادية ،أو دوراً نشيطاً من أجل المجموعة رغم تميّزها بالذكاء الوقّاد ،إذ أنها أبدت مواقف عالية المستوى من حيث التحريض ضد شخصيات المجموعة المهمّين ،وفي مقدمتهم عبدالله أوجلان ،وإنها دخلت في مواقف ظهرت فيها أكثر برودة من دم الأفعى كقيامها بسجن (عيشة ابنة مختار بازارجق) في مغارة في البقاع حتى الموت ،لأنها رأتها في علاقة غير طبيعية مع أحد الشباب ،وبعد ذلك يتحول هذا إلى تقليد في حزب العمال الكردستاني.

فكان لكسيرة تأثير كبير في تلك المرحلة ،حيث حاولت خنق القاعدة في الخارج بهدف ضمان تأثيرها القيادي ،فطوّرت العلاقة مع المحامي (حسين يلدرم) ،ليؤديا معاً دوراً مهماً في تصفية حزب العمال الكردستاني ،أو لأجل تأسيس حزب عمال كردستاني آخر.

وإلى جانب تلك الشخصيات ،فهناك شخصيات أخرى من داخل الحزب كانت متآمرة ،مثل (علي جتين أر) ،الذي يعتبر النسخة الرجالية من كسيرة ،حيث قام بالإدارة المشتركة على الساحة الأوربية مع (حسين يلدرم) في خلق شكوك باتهام حزب العمال الكردستاني في جريمة اغتيال رئيس الوزراء في السويد (أولف بالمة) الذي كان يدعم حركات التحرر في فيتنام وجنوب أفريقيا ،ويرفض أن تنعت الحركة الكردية بالإرهاب ،وقيامهم بمحاولة الصاق هذه الجريمة النكراء بحزب العمال الكردستاني وجعله في موضع شك بالرغم من عدم وجود أي علاقة رسمية للحزب بهذا الأمر ،وأما (سليم جوروك قايا و محمد شنر) ،فقد عكسا في شخصيتهما نفس مواقف (شاهين و يلدرم) ،حيث أرادوا جميعاً أن ينفذوا كل شيء بطمع وجشع عن طريق الاستيلاء على المنظمة من الداخل من دون أن يأخذوا موقفاً علنياً ضدها.

وبالتأكيد كل هذه المؤامرات التي حيكت داخل الحزب كانت مدعومة من الخارج ،فألمانيا أرادت تشكيل كتلة كردية من الحزب الديمقراطي الكردستاني ،والحزب الاشتراكي الكردستاني ،ومن مخلفات حزب العمال الكردستاني ،ووضع ذلك ضمن خطة قانونية ،حيث بذلت جهوداً حثيثة لمنع حزب العمال الكردستاني ،وحاولت شراءه وترويضه ،ولكن دون جدوى ،ولهذا فألمانيا تقف في مقدمة الدول التي تناولت قضية حزب العمال الكردستاني وأرادت الحصول على نتيجة عن طريق الضغط عليه ودعم معارضيه ،وأما بالنسبة للدور الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فلم يكن أقل خطورة من الدور الألماني وذلك لأنهما أرادتا تشكيل كتلة كردية مرتبطة بهما وقامت بدعم الاتحاد الوطني الكردستاني كقوة عملية قامت بحملة ملاحقة كثيفة ابتداء من ١٩٩٠ ،وطالبت بتسليم قيادة حزب العمال الكردستاني مستخدمة في ذلك تأثيراتها على دول العالم.

وبناء على ما سبق ،ورغم كل هذه المؤامرات والتصفيات من الداخل ،وسياسة القمع المدعومة من الخارج ،فإنهم لم يتمكنوا من قمع الإرادة الحرة لحزب العمال الكردستاني الذي بقي محافظاً على حيوية فرصة الشعب الكردي في تحقيق إرادته الحرة التي عززت تصعيد النضال رغم الضغوطات الداخلية ،والخارجية التي تمت ممارستها ضد طليعة حزب العمال الكردستاني ،والتي استهدفت بمواقفها التآمرية هذه ،المستوى الإيديولوجي والسياسي للمنظمة وتدميره بشكل ممنهج ،حيث أحدثت نوعاً من المعاناة القائمة على إنشاء عصابة كونتر كريلا (مضادة للكريلا) ،هذه العصابة التي تقنّعت بقناع حزب الله وكانت أشبه بالسيف القاطع لرقاب الشعب الوطني ،حيث نفّذت الآلاف من الجرائم ،وأفرغت ما يقارب أربعة آلاف قرية ومزرعة من سكانها ،وعملت على تفريغ كردستان من سكانها عن طريق تهديد الشعب بالجوع وارتكاب الجرائم.

المؤامرة الدولية التي نُفّذت في ١٥ شباط ضد القائد أوجلان:

مما سبق نجد أن شباك المؤامرات التي دبرت للقائد منذ بدايات ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٠ كانت تحوم حوله ،فاعتباراً من بداية التسعينيات كان وقع أقدام المؤامرات الداخلية والخارجية المتزايدة يقول (إنني قادم) ،فحادثة مقتل صديق عمره (حسن بندال) برصاصة طائشة ـ كما زعموا ـ في ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٠ من الحوادث التي أخفت في داخلها الكثير من الأسرار ،ومن المحتمل أن تكون الحادثة هي مؤامرة تم تدبيرها من قبل (ساري باران ومحمد شنر وشاهين بالج) ،الذين كانوا في إدارة المعسكر ،وكانوا من النموذج الذي يمكن أن يلجأ لكل الأساليب في سبيل السيطرة على وحدات المنظمة ،كما قام الحزب الديمقراطي الكردستاني ،وبعض مجموعات كوك ،والكثير من العشائر والمنظمات الأخرى تحت أسماء مختلفة بارتكاب الجرائم ،وبعمليات السلب والنهب ،ولقد امتد مصدر مهم من السمسرة المسماة (إكرامية آبو) إلى داخل حزب العمال الكردستاني ،وسرت فيه كالمرض بوعي أو بنحو تلقائي.

ولقد شهد عام ١٩٩٣ فترة انتشار للانحراف عن المسار الرسمي في تاريخ الدولة وحزب العمال الكردستاني ،إذ أن البنية السياسة ل(توركوت أوزال) ،المفتوحة على الحوار أدت إلى ذهابه ضحية للقوى التي لم يتمكن من السيطرة عليها ،وكذلك كان مقتل القائد العام للدرك (أشرف بدليس) ،بحادثة طائرة غامضة غريباً ،وتلت ذلك الجرائم المقنّعة لحزب الله التي تزايدت بكثرة ،وتفريغ آلاف القرى من سكانها ،والعمليات العسكرية المكثفة التي جاءت على شكل حملة إبادة ،ولعل أهم مؤامرة اغتيال في تلك المرحلة هي انفجار السيارة المحمّلة بنصف طن من المتفجرات أمام البيت الذي كان يسكنه القائد آبو في دمشق بتاريخ ٦ أيار عام ١٩٩٦ ،وكانت قد موّلتها رئيسة الوزراء (تانسو جيلر) ،من الرصيد السري يقيمة ٥٠ مليون دولار ،إلى جانب كل هذا وذاك ،فقد كانت الاتفاقات التي تم توقيعها بين تركيا وإسرائيل عام ١٩٩٦ ،والتي وصلت إلى المستوى الاستراتيجي ،حيث قدّمت فرصة كبيرة للاستخبارات الإسرائيلية التي أعلنت في كل أنحاء العالم بأن حزب العمال الكردستاني هي منظمة إرهابية ،مما سهّل على تركيا ملاحقة قيادته ،وفي العام ذاته توصّل كل من رئيس الوزراء اليوناني (سميتس) والرئيس الأمريكي (كلينتون) إلى وحدة في الراي حول موضوع عدم الاعتراف القانوني بقيادة حزب العمال الكردستاني ،وبدأت كثير من الدول وعلى رأسها ألمانيا وفرنسا وإنكلترا حملة اعتقالات مكثّفة بأهداف سياسية ضد أنصار حزب العمال الكردستاني ،وقد دخل زعماء الحزب الديمقراطي الكردستاني،والاتحاد الوطني الكردستاني في جنوب كردستان في علاقات مكثّفة مركزها أنقرة ولندن وواشنطن وكانت أشبه بالتحالف الذي تم مع إسرائيل عام ١٩٩٦ معتمدين أساساً لذلك حملة مناهضة حزب العمال الكردستاني ،حيث وافقوا على عزله وتصفيته من شمال العراق ،وتقديم الدعم اللازم للعمليات العسكرية ،وبقيت سوريا هي الحلقة الأخيرة في خطة تصفية حزب العمال الكردستاني وقيادته ،فبعد أن أخذوا مصر إلى جانبهم لم يستمر الضغط النفسي على سوريا طويلاً حتى أعطى نتائجه ،فصحيح أن سوريا قد عُرفت بأنها أكثر دولة صديقة استضافت القائد أوجلان ،ولكنها لم تتجاوز مسار النزعة القومية العربية المتطرفة في أي وقت ،وموقف رئيس الدولة حافظ الأسد كشخص كان يحمل أهمية كبيرة لأنه كان يقف على خط بين الدولة التقليدية الاستبدادية ،والدولة الثورية الديمقراطية ،بسبب سلطته الكبيرة والظروف التي مر بها حيث رسّخ إحدى دعائم الدولة ذات المعنى الإلهي ضمن الشعب ،وقام بوضع الدولة السلطوية المقدسة بكل بساطة في خدمة الشعب ،وعلى عكس ما يُعتقد ،حيث كان يملك هوية شرق أوسطية نصفها نور ونصفها الآخر ظلام ،لم يكن عدوّاً لحركة التحرر الكردية ،ولكن الإيديولوجية التقليدية ومفهوم الدولة والنزعة القومية والقوى الدبلوماسية المعاصرة كانت تمنعه من إقامة علاقات صداقة معها ،لقد تجلّت شجاعته في أنه لم يعادِ لأن الآخرين أرادوا ذلك ،ولكنه في الأيام الأخيرة التي سبقت خروج القائد من سوريا لم يملك القوة التي تمكنه من تجاوز حفيد الفراعنة ورئيس مصر (حسني مبارك) ،ومن تجاوز الطبقة البيروقراطية التي كانت تحيط به.

وبهذا فالقيادة توصّلت إلى مفترق طرق ،حيث لم يعد باستطاعتها استخدام ساحة الشرق الأوسط كما كانت تستخدمها سابقاً ،فبات أمامها خياران ،فإما أن تختار مقراً لها في الجبال وتنقل الحرب إلى مستوى عال ،ويتم تصعيد العمليات في المدن ،أو أن تعمل على تطوير عملية البحث عن الوفاق ضمن الشروط الأوربية باعتبارها أكثر ضماناً ،ولكن احتمال التوجّه إلى الجبال كان سيفضي إلى أعباء جديدة ،فالحرب عندها كانت ستتحول إلى حرب شخصية وتصبح مجرد عملية انتقام ،وسيتم القضاء على أية فرصة لسلام أو لأخوّة محتملة وذلك لأن الدولة التركية كانت ستستخدم جميع أنواع الأسلحة ،وستمركّز الحرب حول القائد الذي رفض أن يصبح عبئاً ،وكل المؤشرات كانت تدل على ذلك بشكل جلي ،فالقيادة الكردية العميلة كانت منفتحة على جميع أنواع الاستغلال ،بالإضافة إلى تحالف إسرائيل وتركيا عام ١٩٩٦ ،وعلاقات تركيا مع المنظمات الكردية والتركمانية في شمال العراق التي تمّت بنفس

الفترة ،إلى جانب أن أهم مادة في اتفاقية الحكم الذاتي للأكراد التي وقعت في واشنطن في ١٧ أيلول ١٩٩٨ تعبّر عن الموقف المعادي لحزب العمال الكردستاني والتي تدل بوضوح على عزل حزب العمال الكردستاني والحركة الكردية التحررية بالكامل وإعطاء تعهدات مختلفة من أجل أسر القيادة ،وبالإضافة إلى إعطاء الضوء الأخضر لجميع عمليات العملاء الكرد والخبراء التقنيين الإسرائيليين ،ورغماً من مخاطر الظروف الأوربية إلا أنها كانت تدفع إلى الشعور بالأمن بمفهومها السياسي والثقافي والديمقراطي ضمناً في إطار الحقوق ،ولم يوضع في الحسبان ،أو يُتوقع بأن تصل الحكومة اليونانية إلى هذه الدرجة من السفالة منذ أن وضع القائد قدمه على أرض اليونان في ٩ تشرين الأول ١٩٩٨ ،لقد كانت تتحقق المؤامرة على نطاق عالمي ضد الإرادة الحرة للشعب الكردي خطوة بخطوة في نهايات القرن العشرين وبعد مرحلة تخطيط واستعدادات طويلة فهذه الخطة كانت قد وُضعت منذ بداية التسعينيات بإشراف لندني وتمت المطالبة بتنفيذها على نطاق عالمي ،وبالبعد الأوربي والأمريكي ،حيث دلّت التطورات على احتمال سحب القائد أوجلان إلى أوربا والتي أدت فيه الاستخبارات البريطانية دوراً أساسياً ،لهدف تحطيم شخصيته وشرفه ،وبعد ذلك استخدامه في معادلات الشرق الأوسط وفي مقدمتها تركيا كوسيلة في أيديهم ،وذلك لأن الحقوق وقواعد المجتمع الديمقراطي ،وحقوق الإنسان كلها كانت مختفية في جدول التعامل مع القائد أوجلان في اليونان ،فالتعامل معه هناك كان على أساس السياسة القاسية والمصالح الاقتصادية ،وبالتأكيد هذا الموقف الذي ظهر في اليونان لم يكن ناجماً عن خوف من تركيا

أو متفقاً معها ،ومن كل بد ،فـإن النظام الغربي وفي مقدمته الرئيس كلينتون كان قد درس الموقف مسبقاً وبنحو دقيق وعلى أعلى المستويات ،فقد كانوا مدركين جيداً بأن تفجير ظاهرة حزب العمال الكردستاني ،وأوجلان على رأس تركيا واستخدامها بنحو واعٍ جداً في سبيل مصالحهم ،فاستراتيجيتهم وتكتيكهم تضمّنا الإفادة من القائد آبو من أجل استخدام حزب العمال الكردستاني والكرد وتركيا والأتراك ،ليعملوا على خلق حرب تستمر ٥٠ عاماً إذا لزم الأمر ،ومن الممكن تقييم الأجزاء الرئيسة للاستراتيجية المتّبعة ،فالوصول إلى درجة يجعلون فيها تركيا تنفّذ عملية القتل بيدها ،أو على الأقل تنفّذها بواسطة الرجعيين الشوفينيين التابعين لهم سيؤدي إلى تبعية تركيا لهم ،وتحويل الكرد إلى لاجئين أذلاء محتاجين.

فعندما خرج القائد آبو من دمشق في ٩ تشرين الأول ١٩٩٨ متوجهاً إلى اليونان ،بناء على دعوات العديد من الأصدقاء في الحزب الحاكم ،فقد دعوه بأغلبية قادرة على تغيير البرلمان والدستور ،وعلى وجه الخصوص ،بناء على موافقة (كوستاس بادو فاس) ،الذي شغل منصب وزير ،وهو لا يزال عضواً في البرلمان ،وكان من المفترض أن يكون هو في استقبال القائد أوجلان الذي تفاجأ برئيس الاستخبارات اليوناني (ستافراكس وكالندريديس) الذي اتخذ لنفسه لقب عكيد باستقباله له ،والذي أخذ دور الحوّاري الذي أفشى عن مكان عيسى ،واعتمد في التعامل مع القائد على السياسة القاسية والمصالح الاقتصادية ،وذلك لأن لأثينا حساباتها ،فهي تريد الإفادة من أي شخص وبأي أسلوب ضد الخطر التركي ،وهي لم تكن واثقة من الإفادة من القائد آبو شخصياً وبنحو ودّي ،ولهذا فقد كانت من أنصار الإفادة على الطريقة الإنكليزية التي تعتمد على أسلوب (دع الكلب يفتك بالكلب) ،وكان واضحاً أن صداقاتها كانت عملية خداع ومكر.

وأمام الخروج الذي لم يكن مخططاً له والصعوبات التي ظهرت بعد التوجه إلى اليونان ، كانت روسيا في مقدمة الدول التي يمكن تجربتها ،لأنها كانت تعيش في مرحلة متأزّمة لعملية انحطاط وقعت بها بعد الاشتراكية المشيّدة ،وقد كان رئيس الوزراء (بريماكوف) والرئيس (يلتسن) ،من أهم خونة الاشتراكية المشيّدة ،وقد كانت عملية (بيع) القائد أوجلان مناسبة جداً في تلك المرحلة ،وحتى وإن كان له وضع استراتيجي ،وذلك بسبب المصالح الاقتصادية المرتبطة بالاستخبارات السرية القذرة ،وقد كان انتظار الاحترام لقيم الحرية من أناس باعوا

النظام السوفييتي العملاق فيه خداع كبير للذات ،فقد كانت العلاقات مع صندوق النقد الدولي والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وتركيا تؤكّد بأنه سيتم اتخاذ موقف لا قانوني ضدّه ،علماً بأن مجلس الدوما أصدر قراراً بشأن الاعتراف به كلاجئ سياسي بأغلبية ٢٩٨ صوتاً مقابل صوت واحد ،ولكن هذا لا يعني شيئاً بالنسبة لدولة مستبدة ،فقد أرادوا أن يرسلوه إلى قبرص عبر تركيا وهناك احتمال كبير أنهم كانوا متعاونين مع التآمر ويريدون تسليمه منذ تلك الأيام ،ولهذا فقد توجه القائد آبو إلى روما مخلفاً وراءه روسيا في ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٩٨ ،باعتبارها العاصمة والدولة الوحيدة في أوروبا التي يمكنه الذهاب إليها ،وتم الوصول بمساعدة النائب رومان (مونتو فاني) ،وهو من مجموعة إعادة البناء للحزب الشيوعي ،وقد تزامن وصوله مع مرحلة حكومة (ماسيمو داليما) ،التي استمرت عدة أشهر كانت مواقفهم ملتوية ،لم يقدّموا آراء سياسية ولا حقوقية بنحو واضح ،وسلوكياتهم كانت خالية من المبادرة بسبب تحريض الأوساط المالية الإيطالية الكبرى ،وعدم تقديم الدول الأوروبية الدعم الكامل ،وبسبب الموقف الذي اتخذته ألمانيا بفرض نفسها وشخصيتها ،فمنذ البداية كان يتطور موقف لإبعاده ،إذ تمت ممارسة ضغط نفسي مكثّف عليه بواسطة مجموعات بوليسية مدرّبة جداً ،ولم يُسمح له بمغادرة الغرفة مطلقاً ،حيث كانوا يفرضون رقابة شديدة جداً في حال الإصرار على الإقامة أو فرض الهروب ،وكان من الواضح أنه يجب على كل شخص يحمل كل هذه المسؤوليات المغادرة في أقرب فرصة ممكنة ،حيث لم يبقَ لهم إلا أن يرموه إلى الخارج عنوة ،وقد تبيّنت نواياهم من محاولات تقديم الأموال للعديد من الدول من أجل تأمين مكان له ،ولم يكن باستطاعتهم اتخاذ موقف حقوقي ديمقراطي.

كان القائد أوجلان ينوي الوصول بالمسألة الكردية إلى محفل ديمقراطي ،ولو تم دعم ذلك لما كان صعباً على تركيا الانصياع لهذا الموقف ،وقد اتّضح أن أوروبا لا تقف إلى جانب إيجاد حل جدّي للمسألة الكردية ، لأن انشغال تركيا بهذه المسألة كان يناسب مصالحهم ،وقد تبين ذلك من موقف اليونان فقد كان بإمكان السياسة الأوروبية إنهاء الحرب ،ولكن هذا لا يناسب الاستراتيجية الغربية بما فيها الولايات المتحدة ،وكان موقف ألمانيا هو فتح الطريق إلى الجبل في أقرب فرصة ممكنة ،فمن الواضح أنهم فكروا بالموضوع ملياً ،لأن الفوضى المعتمدة على الكرد في الشرق الأوسط تناسب مصالحهم ،ولذلك فإن خروجه خلق وضعاً لم يكن بالحسبان وكان بعيداً عن تكتيكاتهم ،فالاستعدادات كانت تعتمد على الشخصيات الكردية العميلة التي تم ترويضها ،وكان وجود حزب العمال الكردستاني ووجود القائد آبو بنحو خاص يجعلهم يخسرون الورقة الكردية التي تعبوا عليها عشرات السنين ،ودفعوا الأموال الطائلة لأجل هذه الورقة ،وظل أمامهم خياران ،فإما زعزعته ووضعه في موقع إنسان لا شخصية له ،أو طرده ،وكان اتجاه أمريكا حول ذلك يضاف إلى الحسابات ،فلو تمسّك القائد بالبقاء لبقي ،لقد كان طرده من المركز الذي ولد فيه القانون الروماني صعباً ،ولكنّ الأخطار السياسية كانت كثيرة ،وكان يجب أن توضع في الحسبان الاتجاهات الخطرة التي يمكن أن تتخذها دولة تمارس عليها كل هذه الضغوط الخطرة ،فوجب عليه أن يغادر في أقرب فرصة ممكنة.

لقد أظهرت الأشهر الأربعة التي قضاها القائد آبو في ثلاث عواصم تاريخية أوروبية بعض الحقائق المهمة ،إذ لم يكن في نية الديمقراطية والحقوق الأوروبية إعطاء الحق لإرادة التحرر الكردية ،فأوروبا لا تتّبع سياسة كردية إنسانية ،بل تستخدم القضية الكردية كنزاع في الطلبات الموجهة إلى تركيا ،بل هي تواصل السياسات المتّبعة منذ مئتي عام ،فالكرد لديهم وسيلة مناسبة لإرغام الأنظمة في إيران والعراق وتركيا على إتباع سياسة تناسبهم في الشرق الأوسط ،وهذا هو السبب الأساس لعدم اتخاذهم موقفاً يحقق حلاً عاجلاً ،إذ كان يلزمهم ظاهرة كردية تخلق مشكلة بعيدة الأمد دون أن يتركوا أداة يمكن استخدامها في الحل والموقف ذاته يسري على الكرد العملاء في شمال العراق ،لأن تركيا المليئة بالمشكلات

ستكون بحاجة لهم ،وبقاء حزب العمال الكردستاني كمشكلة ضروري من أجل مصالحهم السياسية ،ولم يفكّروا مطلقاً بالوصول إلى حل مع القائد بل فكّروا بالوصول إلى ذلك مع أشخاص يمكن أن يقدّموا خدمات لسياساتهم على المدى البعيد ،ولذلك فلن يقبلوا وضعاً يكون فيه القائد آبو صاحب الشخصية الحرة ،هو صاحب المبادرة في اتخاذ القرارات المستقلة ، فالقبول بذلك يعني خسارتهم للأكراد والعملاء الذين يدعمونه منذ عشرات السنين ،وإيطاليا كانت تريد من تركيا إمكانات استثمار وإمكانات تجارية عديدة ،ولهذا السبب كان بإمكانها أن تأخذ دوراً متطرفاً واضحاً ،ولكنّ وضع القائد أوجلان ـ وكما تبيّن في الممارسة ـ يفسد هذه الحسابات ،فمصالحهم لم تكن تتناسب مع تحملهم لشخصيته ،فالقانون والديمقراطية الأوروبيان لا يتضمنان حدود المسألة الكردية ،وهذا يصحّ بالنسبة للمواقف الكردية المستخدمة كأداة بعيدة الأمد في سياسات الشرق الأوسط التي تجعلهم يستفيدون من الأيدي العاملة الرخيصة ،وضمن هذا الاتجاه كانت السياسة بعيدة عن إعادة تشكلها من جديد ،فلقد كان الجانب الغالب هو عدم تشكل السياسة الأوروبية حول المسألة الكردية ،كما هي الحال في العديد من المشكلات العامة وفي مقدمتها دول البلقان ،ولم تكن كل دولة تقترب إلا ضمن الإطار البوليسي والاستخباراتي وتعمل على التسرب بواسطة مؤسسات المجتمع المدني ،لأن أكثر قوة كانت مهتمة بالقائد أوجلان عندما كان في روما وقبلها في موسكو هي (الموساد) حيث ظهرت شيئاً فشيئاً كقوة طوّرت في الأساس استخباراتها وشبكة رقابتها وكأنها تقول : (أنا الصاحب الأساسي للمسألة الكردية).

لقد كانت أمريكا وإسرائيل وبريطانيا تقف كأجنحة منفصلة ،بينما كانت أوروبا لا تزال مشتتة ،وفي الحقيقة أن هذا الأنموذج يفتقر إلى سياسة مشتركة في المسائل المهمة ، فبريطانيا تقوم بعملية القيادة منذ مئتي عام ،ولا يمكن التفكير بسياسة كردية محتملة من دون وجود بريطانيا ،ومع ميلاد إسرائيل أصبحت تنفذ رقابتها بيد (الموساد) ،وتم ربط كثير من الكرد بالنظام بما فيهم البارزاني والطالباني ،بيد أن وضع حزب العمال الكردستاني كان يفسد كل الأنظمة التي خلقوها ،ويهدد التوازن الذي عملوا على ترسيخه ،ولهذا السبب اعتبروا القائد آبو المسؤول عن ذلك فقاموا بوضعه ضمن سياسة تشهير وعزل مكثفين ،وقد فتحت المعاهدة مع تركيا في عام ١٩٩٦ الطريق أمام تبنيهم لأدوار عملية وهذا نقص لم يتم حسابه بنحو جيد ،فعدم التعامل مع القائد بجدية عندما كان في روما ناجم عن النقص في أخذ قوة إسرائيل بالحسبان ،فإسرائيل كانت تمسك به في قبضتها عندما كان في موسكو ،وكان لها الدور الرئيسي في ملاحقة القائد آبو وشل حركته ،وبالطبع كان يتم تنفيذ ذلك بتمويل مالي وتأييد دبلوماسي كبيرين من قبل أمريكا ،فقد تم استخدام قرض قيمته ثمانية مليارات دولار من صندوق النقد الدولي كي لا يبقى في موسكو ،ولهذا السبب أيضاً تم اختطاف مشروع (التيار الأزرق) من يد تركيا ،أما الجانب الأكثر سفالة في هذا الموضوع فأنهم كانوا يقتطفون من بعضهم الكثير من التنازلات عن طريق استخدام وضع القائد المتأزم بشدة ، دون أن يقدموا أي شيء ،وقد وجد نظام السمسرة المسمى (إكرامية آبو) في تركيا تطبيقاً واسع النطاق في الساحة الدولية أيضاً ،فقد نالت كافة دول أوروبا وروسيا وأمريكا وأخيراً الديمقراطيون في كينيا فوائدهم ،فكم هي منحطة المساومة على طالب تحرر الشعب المتمثّلة بشخصية القائد أوجلان مقابل المصالح المادية.

لقد أعطت الحرب النفسية المستخدمة ضد القائد في إيطاليا ثمارها لأنه كان مستعداً للخروج في أقرب فرصة ممكنة ،وذلك لأن البساطة القروية التي تمتع بها مندوب موسكو (نعمان أوجار) ،ساعدت على استمرار المؤامرة وتعميقها ،بالإضافة إلى سلبية وعدم مسؤولية مندوب إيطاليا (أحمد) جعلته بعيداً عن معرفة ما يجري حوله ،لقد أُستهلك الجميع ضمن عوالمهم الساذجة لذلك فقد ارتاح القائد عند خروجه من إيطاليا ، كما ارتاح رئيس الوزراء (داليما) بهذا الخروج ،وذلك لأنه قدّم امتحاناً سيئاً للغاية في مادتي حقوق الإنسان

والديمقراطية ،وقد كان جباناً أمام رأس المال الإيطالي ،لأنه لو امتلك صوتاً قانونياً وديمقراطياً قوياً لقدّم مساهمة لا تنسى في تاريخ الحرية.

وصل القائد إلى موسكو للمرة الثانية ،حيث كان يتم إعداد آخر فصل من فصول المسرحية ، وقد بدؤوا بتمثيله ،وقد تحقق كل ذلك بالمواقف الساذجة والقاصرة لمندوبي حزب العمال الكردستاني ومع قوى الظلام بكلا الطرفين فكانت هذه الفترة هي التي تم فيها إعداد الصليب أو التابوت ،فقد كان الذين في موسكو يدقون أولى المسامير لأنهم وضعوا القائد في طائرة شحن بكل استبداد وتآمر ،وبعد اعتقال دام أسبوعاً في منزل ريفي في العاصمة التاجيكية "بشكك" ،جاءت مندوبة أثينا (آيفر قايا) بصحبة الجنرال المتقاعد (ناغازاكيس) ،الذي كان يدل مظهره على الصديق الغريب المتعب ،عن طريق "بتروغراد" ،ركبوا جميعاً الطائرة واتجهوا إلى أثينا ،لقد كان واضحاً أن هناك علاقة بين الطائرة والدولة ،في البداية طلب إنزال القائد في رومانيا ،لأنه تم الإدعاء بأن (ناغازاكيس) كان قد اتفق مع (سميتس) على تسليمه هناك ،وربما كان ذلك صحيحاً ،ولما لم يقبل القائد النزول أُنزل قسراً في أثينا ، كان ينتظرهم هناك (ستافراكيس و كالينديريديس) ، وكان سيحدث ذلك بعد يوم واحد ،ومثلما جاء القائد أوجلان في اليوم الأول فقد عبر من صالة الشخصيات المهمة وأقام يوماً واحداً عند حماة (ناغازاكيس) ،وهي امرأة صديقة من عامة الشعب وقد أجابت بالنفي وبنحو قطعي على سؤال القائد لها "هل يمكن (لبانكالوس) أن يخون ؟!" ،قائلة: "لا يمكن أن يجد فرصة أفضل من هذه من أجل الانتخابات " ،وبالفعل لجأ وزير الخارجية (بانكالوس) إلى حيلة مكشوفة ،وذلك حين أرسلوا إلى البيت الذي دعا إليه القائد آبو لأجل لقاء رسمي ،فريقاً من رجال الاستخبارات رفيعي المستوى ،وقالوا بلهجة تهديد لا تحمل أي أثر للصداقة: "إننا نمنحك مهلة حتى الساعة الرابعة صباحاً ،وإلا سنقوم بتنفيذ ما نعرفه عنوة" ،لقد كان هذا الموقف عدائياً ،أظهروا فيه وجههم الحقيقي وبدوا كأنهم يستغلون ما تبقّى من ثقة القائد بصداقتهم ليسحبوه إلى المكان الذي يريدونه ،لأنهم كانوا قد قاموا بإعداد كينيا مع المخابرات المركزية الأمريكية منذ زمن بعيد لتنفيذ ما أرادوا ،ف(كالينديريديس) أقسم للقائد أوجلان بشرف دولة اليونان بأنهم وجدوا حلاً بواسطة جواز سفر جنوب أفريقيا ، وسيقوم بإعداده وزير الخارجية خلال ١٥ يوماً ،وإن الحل هو في كينيا ،ذلك لأن اليونانيين لهم تأثير قديم عليها وهي بعيدة عن الأخطار ولم يكن بالإمكان عدم قبول عرضه لأن الأساس عند القائد هو الثقة بالصديق ،ولم يكن بجانبه من يحذّره بنحو جاد ،وذلك لأنهم كانوا قد حجزوا على (آيفر) ،وهم في الحقيقة كانوا قد فرضوا العزلة على القائد ،في تلك المرحلة لاحظ القائد أوجلان عدة حركات تعبّر عن الخيانة بنحو غبر مباشر ،فالسائق قد وجّه ضربة عنيفة إلى الطائرة التي كان يجب أن يركبها ،ولم تنطلق تلك الطائرة ،ولكن فيما بعد تم تأمين طائرة من سويسرا وكانت طائرة خاصة جداً وبطاقم غير يوناني تنتظره في مطار عسكري سري ،وهناك احتمال كبير أن تكون ل CIA أو للاستخبارات الإنكليزية ،

استلمه سفير اليونان في كينيا (كوستولاس) من المطار بكل سهولة ،لقد كانت كلمته الأولى ذات مغزى ،حيث أراد أن يشعره بأنه قد يتمتع الإنكليز والألمان ببعض الشرف ولكنّ اليونانيين لا يمكن أن يتمتعوا بذرة شرف أو كرامة ،حيث كان ينوي أن يترك القائد لاجتماعات الأمم المتحدة عنوة ،ويمتنع عن تناول الطعام معه ،ويحاول ألا يجالسه ربما كان يقضي آخر أيامه ،والأمر الذي أتى من أثينا كان يطالب أن يتم طرد القائد آبو من السفارة مطلقاً ،فأرسلوا أربع غوريلات ،لكنهم تراجعوا أمام إصرار القائد على المقاومة ،ولذلك جرت مكالمات هاتفية على مستوى وزراء الخارجية ،ووزارة المجتمع والعدل ، والاستخبارات حتى الصباح ،وتبين أنهم مصممون على ضرورة إخراجه من السفارة والإلقاء به في الشارع ،ذهب (كوستولالس) إلى اجتماع حضره ابن رئيس المخابرات في وزارة الخارجية الكينية ،وقد أوضح لاحقاً بأنهم قد علموا بكل شيء ولهذا التقطوا صوراً

للقائد وحددوا له ١٥ شباط هي آخر مدة يسمحون له بالبقاء وإذا لم يخرج فسيخرجونه عنوة ويمكن أن يحدث كل شيء بما فيه القتل إن لم يخرج يوم ١٥ شباط ،ولذلك كان لا بد من الخروج في ذلك اليوم لأن البقاء كان سيعني الاقتحام والمقاومة والاشتباك المسلح ليكون ستاراً للقتل.

ولعل آخر خيانة كبيرة ل(كاليندريديس) هي قوله: "إنه قد تحدث مع سميتس والذي قدّم له ضمانات حول ذهاب القائد إلى هولندا عن طريق مصر ،أو عن طريق (منسك) عاصمة روسيا البيضاء " ،وفي الحقيقة كان ذلك احتمال كبير من ترتيب تم وضعه من طرف الاستخبارات المركزية الأمريكية والاستخبارات البريطانية واليونانية منذ خروج القائد آبو من دمشق.

في ١٥ شباط دخلت الشرطة الكينية داخل السفارة وحاولت أن تبين بأن عدم ذهاب القائد يعني الهجوم والمسؤول كان يؤكد على ذلك بقوله: "نحن لا نريد سفك الدماء على تراب وطننا" ،ومما لا شك فيه بأنهم استخدموا العقاقير أو المخدر ،لأن الذين في المطبخ كانوا تابعين للسفارة مطلقاً ،ووضع القائد كان أشبه كمن يسير و هو نائم ،فهذا يدل على استخدامهم لجرعات دوائية معينة ليضمنوا انصياعه دون تفكير سليم.

وكان اللافت للانتباه في مطار نيروبي وجود رجال حول الطائرة التي ركب فيها القائد حيث كانوا طويلي القامة وذوي بشرة حنطية وشقراء وعيون خضراء ،يحملون بأيديهم بنادق آلية ومن المحتمل أن يكونوا من رجال الاستخبارات الأمريكية والموساد ،وكذلك كان هناك احتمال كبير بأن الذين التقطوا الصور الفوتوغرافية له كانوا من عناصر الموساد ،بينما قامت فرقة القوات الخاصة التركية بتمديد القائد آبو على الأرض ،وأخذوا كل ما كان عليه ،وقيدوه بإحكام ،ووضعوا عصبة على عينيه ،وتركوه في مؤخرة الطائرة التي كانت ل(جاويد جاغلار) ،ثم هبطت الطائرة مرتين ،أولها في مصر ،وثانيها في قبرص أو في إسرائيل ، ثم نقل القائد أوجلان إلى الجزيرة بواسطة السفينة.

وفي صباح ١٦ شباط ،وعند رفع العصبة عن عينيه في الطائرة أراد القائد توجيه هذه الرسالة التي فحواها: "إن هذا النصر ليس لكم ،بل إنه للذين يقولون بأنهم أصدقاء لكم ،إنهم لا يتصرفون بإخلاص ،ويريدون أن يلعبوا هذه اللعبة على الطرفين ..."

أول من قابل القائد في جزيرة إمرالي كان ضابطاً برتبة عقيد ويمثّل رئاسة هيئة الأركان العامة ،ومختصر ما قاله: "توجد ألاعيب كثيرة في هذا العمل ،نحن نريد حله بالأخوة ،ولن نعطي فرصة لهذه المخططات".

بقي القائد عشرة أيام في حجرة ذات شروط سيئة جداً ،أجري معه تحقيق بنحو متداخل اشتركت فيه استخبارات أربع جهات ،مديرية الأمن والاستخبارات القومية التركية ،الميت ، الدرك ،الأركان العامة ،كان التحقيق خالياً من الضغط الفج أو الشتائم ولكن الوسط المعنوي والنفسي كان قاسياً جداً بالنسبة للقائد الذي تحدث لمدة عشرة أيام عما عرفه ووجده صحيحاً متخذاً في ذلك موقفه السياسي وهو الدفاع بإيمان وتصميم ووعي عن المسار الذي يؤدي إلى التضامن والأخوة والسلام المشرف للشعوب.

لم يكن لمحاكمة إمرالي أي أساس مشروع أو يتطابق مع الحقوق الكونية ،ولا تستند إلى معاهدة حقوق الإنسان الأوروبية ،لقد كان في أساس هذا العمل مؤامرة وعملية اختطاف رهيبة وكان يجب ألا تحدث محكمة في هذه الظروف.

المؤامرة الدولية ظلت بعيدة عن تحقيق النتيجة التي خططت لها:

يقول القائد آبو في حادث اعتقاله: "لقد قابل الأتراك حادث اعتقالي بفرح عظيم ،واعتبروه من أهم الحوادث في تاريخهم ،ولكنّ نجاحهم لم يحمل أي معنى ،أكثر من اعتقال كياني الفيزيائي في تابوت بعد أن لفّه أصحاب الضمير الأسود والذهنية التي لا يمكن أن تجد لنفسها صديقاً ،وكأنهم يصلّبونه ثم يضعونه في طرد بريدي".

فمعنى هذا أن المؤامرة ظلت بعيدة كل البعد عن تحقيق النتيجة التي خططت لها ونفّذتها ، فالمؤامرة التي جرت بين ٩ تشرين الأول ١٩٩٨ و١٥ شباط ١٩٩٩ ،والتي تعد أكثر شمولية من المؤامرات كافة ،لأنها اعتمدت على الأشخاص والقوى العميلة التي تظهر بمظهر الأصدقاء ،والتي تعد جزءاً لا يتجزأ من الجهود الرامية إلى تحويل شعبنا إلى مستعمر ،وتلك الجهود المستمرة منذ عهد السومريين ،فالمهمة التي يجب أن تقوم بها شعوبنا والقوى كافة التي تشعر بالمسؤولية هي تحويل المؤامرة التي وحّدت بين جميع الخونة والمتآمرين والعملاء في القرن العشرين تحت سقف أعلى إرادة للإمبريالية ،إلى سلام يعم الأناضول وميزوبوتاميا ،فالقيام بهذه المهمة هو الموقف الصحيح الوحيد من أجل وحدة الوطن وتكامله القوي ،ومن أجل الوحدة الجوهرية للجمهورية العلمانية الديمقراطية ،وهذا هو نفس الطريق الذي يؤدي إلى المساواة والحرية والأخوة والسلام المشرف الذي تم النضال لأجله على مدى التاريخ.

إلامَ حوّل القائد معتقله في إمرالي بفكره وفلسفته :

لقد حول القائد معتقله في سجن إمرالي منذ ٢٤ سنة إلى منهل للكتابة الحرة في سبيل قضية الشعب الكردي وتطوير المجتمع ،رغماً عن سياسة العزلة الشديدة التي يعانيها ،فكتب آلاف الأوراق مدافعاً فيها عن قضية شعبه ،بدلاً من الدفاع عن نفسه ومقدماً هذه الأوراق كمرافعات إلى المحاكم الأوروبية ،حيث جمعت جميع مرافعاته ومحادثاته منذ بداية المؤامرة الدولية ضده وحتى مرحلة اعتقاله ومحاكمته في كتاب (أمل السلام) ،وفي عام ١٩٩٩ قدم القائد أوجلان مرافعته تحت اسم (إزدواجية حل المشكلة الكردية وعدم حلها) إلى محكمة إمرالي ،حيث تم طبعها وتوزيعها ككتاب ،ومن أبرز أعمال القائد في هذا المعتقل :

١ـ من الدولة الدينية السومرية إلى الحضارة الديمقراطية (جزء أول وجزء ثان).

٢ـ رها رمز القداسة ،نشرت عام ٢٠٠١.

٣ـ الشخص الحر هوية الشرق الأوسط ،تم تقديمه عام ٢٠٠٣.

٤ـ الدفاع عن شعب ،تم تقديمه إلى المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان عام ٢٠٠٤ ،وتم نشره.

٥ـ كما نشر خارطة الطريق عام ٢٠١١.

٦ـ وقدّم أيضاً مانفيستو الحضارة الديمقراطية ،المكوّن من خمسة مجلدات إلى المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

٧ـ وبالإضافة إلى ما سبق ،فقد جُمعت الاجتماعات التي عُقدت في إمرالي وتمت مشاركتها تحت اسم (التحرير الديمقراطي وبناء حياة حرة).

هذه الكتب والمرافعات لم تبقَ محصورة في حدود كردستان ،وإنما وصلت إلى أغلب دول العالم ،حيث تُرجمت إلى الإنكليزية ،الألمانية ،الفرنسية ،الروسية ،الإيطالية ،الإسبانية ، البرتغالية ،الفنلندية ،الدنماركية ،الهندية ،السويدية ،اليونانية ،الباسكية ،الكورية ،العربية.